Coptology

الإرهاب الفكري النائم

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٨

www.coptology.org

الإرهاب الفكري النائم

لم تكن مفاجأة لي ما حدث في المنيا من هجوم وايذاء وهدم، تم بيد اخوة لنا ضد اخوة آخرين. فعلى مدار ما يزيد على ٤٠ عاماً كانت بذور الكراهية تُزرَع بشكلٍ منظَّمٍ، ولا تزال هذه البذور تُزرع بعد أن منحت لها شبكة المعلومات والفضائيات حقلاً أكبر لكي تنمو وتمارس أخطر ما يصيب العقل، وهو الكراهية واعتبار الآخر عدواً لأنه يختلف معنا.

شكلت بذور الكراهية هذه سلسلةً طويلةً بدأت باعتبار زواج الكاثوليك والإنجيليين زنى. وكنت قد كتبت مقالين في مجلة الهدى عن قدسية الزواج كشريعة إلهية وضعها الله نفسه، وبناءً على ذلك عُقدت لي محاكمة في استراحة الأنبا شنودة الثالث، لم تنتهِ إلى قرار، فقد كانت حقائق التاريخ أسطع من الاتهام الذي لا دليل عليه سوى "فتوى" الإكليروس.

ثم جاءت فتوى أخرى لا زالت سارية، وهي إنكار معمودية الكاثوليك والروم الأرثوذكس والإنجيليين، واعتبار هؤلاء هراطقة، ولو سَمَحَت مفردات المسيحية لَوَصَفوهم بأنهم "كفارٌ"، ذلك أن الاتهام بالكفر اتهامٌ فريد مصدره اللغة العربية، ولا وجود له في لغة العهدين القديم والجديد، أي العبرانية واليونانية والآرامية. وكنتُ قد أصدرتُ دراسةً شرحاً لقرار مجلس الكنائس العالمي عن المعمودية الواحدة، فعُقدت لي آخر محاكمة حضرتها بعد أن صار الحكم الغيابي هو حيلة الجهل وعجز التعصب، ولم تنته هذه المحاكمة إلى قرار كسابقتها.

وأخيراً قام هجومٌ على قداسة البابا تواضروس لأنه حضر صلاةً ترأستها امرأة، وطَالَبَ دواعش الأقباط ولا زالوا يطالبون بعزل قداسته. وقد تألمتُ لصمت الشرفاء من الأساقفة، ليس لأنهم لم يدافعوا عن تصرُّف قداسته فقط، بل أيضاً لم يدافعوا عن شرعية حق الضيافة ومحبة الأعداء التي جاءت في وصية الرب يسوع نفسه. صحيحٌ أن بعض

القوانين قد منعت الصلاة مع الذين تركوا الكنيسة الجامعة، ولكن الصلاة المقصودة في هذه القوانين كانت تعني **أولاً** الشركة في مائدة الرب، **وثانياً** تلك التي كانت ولا تزال تحتوي على اعتراف بالإيمان، وكانت هذه الجماعات المنشقة تنكر أساس المسيحية: الثالوث – التجسد – أُلوهية الرب – أُلوهية الروح القدس، مع بثِّ اعتقاداتٍ أخرى مثل منع الزواج عند الغنوسيين، ومنع الأطعمة عند المانويين. ولكن لما غاب عنا الإفراز، صار كلُّ مَن هو ليس مِنَّا عدواً!!

وشاهدنا في السنوات الأخيرة مؤتمراتٍ أطلق عليها دواعش الأقباط "تثبيت العقيدة"، وكثُرت الندوات وكثُر الهجوم، بل وصل الأمر بدواعش الأنبا بيشوي إلى نشر صورٍ لعشرين شخصاً، من بين هؤلاء العشرين: نيافة الأنبا ابيفانيوس أسقف دير الأنبا مقار، ونيافة الأنبا أنجيلوس، وأشخاص آخرين شرفاء أعزاء، وذلك تحريضاً على الكراهية باسم الدفاع عن الإيمان، بل جاء أغرب اتهام مجنون ما أسموه بـ "التوغل البروتستانتي". هكذا ظهرت أخلاق هؤلاء أولاً في رائدهم الذي أشعل النار في مؤلفات الأب متى المسكين، وثانياً في حملات البغضة التي لا تهدأ.

وقد كَتَبت الأستاذة فاطمة ناعوت تقول إن حملات الكراهية تجعل هؤلاء الأقباط الأرثوذكس مثل سالم عبد الجليل، ورشدي عبد الله، وبرهامي، وكل الذين يحرِّضون على العنف والكراهية ونبذ الآخر، وسقطت وصايا المسيح تحت أرجل هؤلاء. وهنا تذكرت قول الرب: "إذا فسد الملح"، ولم يعد صالحاً للاستعمال "يُداس عليه بالأقدام"، ولذلك اشتعلت النار في الكنائس، وذُبِح الأبرياء، فقد غاب أهم ما يميز المسيحية، وهو المحبة. وعندنا إن "الله محبة"، فإذا ضاعت المحبة ضاعت منا معرفة الله، عندئذٍ ماذا يتبقى لنا سوى الكراهية مثل سوسٍ يأكل العظام في صمت.

د. جورج حبيب بباوي